



المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الثقافة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البيان الختامي

للمؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الثقافة

(الدوحة : 14 - 16 شوال 1422 هـ الموافق 29 - 31 ديسمبر 2001 م)

برعاية سامية من صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر رئيس مؤتمر القمة الإسلامي التاسع، وباستضافة كريمة من سموه، وبدعوة من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وبالتعاون والتنسيق مع حكومة دولة قطر ومع سكرتارية مؤتمر القمة الإسلامي التاسع، عقد بعون من الله تعالى وتوفيقه، المؤتمر الإسلامي لوزراء الثقافة دورته الثالثة في الدوحة في الفترة من 14 إلى 16 من شوال 1422 هـ، الموافق من 29 إلى 31 من ديسمبر 2001 م. وحضر حفل افتتاح المؤتمر سمو الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني ولي عهد دولة قطر، و الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والمدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة - اليونسكو -، والمدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الأليكو - .

وقد شرف صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير البلاد، المؤتمر برئاسة جلسته الافتتاحية، وبتوجيه كلمة سامية إلى أعضائه، أبرز في مستهلها أن المؤتمر ينعقد في ظروف دولية تلقى بآثارها وانعكاساتها السلبية على أنماط الحياة ومنظومة القيم والمفاهيم بما يحتم علينا جميعاً استشراف السبل الكفيلة للتعامل مع هذه الظروف وما تنطوي عليه من تحديات لأمتنا الإسلامية.

وقال سموه إن العمل على تصحيح الصورة المشوهة والمغلوطة عن الإسلام والمسلمين لأمرٌ ضروري حتى يتسنى تعزيز التفاهم المتبادل، لا سيما وأنه قد كثر في الآونة الأخيرة من يروج لذلك في دوائر فكرية وإعلامية واسعة، خصوصاً لدى الغرب، وهي مسؤولية تقتضي منا الاستعانة بما لدينا من قدرات لتطوير حوار إيجابي وصریح مع أبناء الحضارات الأخرى ينقل إليهم صورة واضحة عن الإسلام والثقافة الإسلامية.

وأكد سموه على ضرورة التصدي لما تمارسه قوات الاحتلال الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل وما تقوم به من انتهاكات مكشوفة ضد مؤسساته الثقافية والتعليمية وتخريب ومصادرة ممتلكاته ومقدساته ومعالمه الأثرية والتاريخية في كامل الأراضي الفلسطينية.

ودعا سموه إلى وضع مشروع إنشاء قناة فضائية إسلامية ضمن أولويات العمل الثقافي المشترك باعتبارها أداة ضرورية للمخاطبة والحوار مع الحضارات الأخرى، وبحيث تكون متاحة لمختلف الاجتهادات الفكرية والثقافية في الإسلام.

التي حققتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في
الفترة الممتدة من 1997 إلى 2007.

في المؤتمر اعتماد خطاب صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر وثيقة
البيان الختامي.

في تناول الكلمة معالي الدكتور عبد الواحد بلقزيز الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي،
التي من أهميتها انعقاد المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الثقافة في هذه المرحلة التي يمر بها
العالم الإسلامي، وقال إن الأمة الإسلامية تتعرض اليوم لهجوم شرس يستهدف قيمها
وتراثها التاريخية وطمس دورها الرائد في بناء صرح الحضارة الإنسانية، مُشيراً إلى أن
المؤتمر الإسلامي أعطى أهمية قصوى للثقافة وللدور الأساس الذي تقوم به الثقافة في
تعزيز هوية الشعوب وشخصيتها، مبرزاً أهمية الحوار بين الحضارات والثقافات المختلفة من
أجل التعايش والاعتراف المتبادل بينها ونبذ الصراعات التي طبعت هذه العلاقات على مرّ
العصور، وأشاد بالأعمال التي أنجزتها الإيسيسكو.

في تناول الكلمة معالي الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة
التي تتحدث عن دور الثقافة، فتحدثت عن دور الثقافة، وقال بهذا الخصوص، إن الثقافة
تعدّ نوعاً من وجهات النظر بشأنها واختلفت المفاهيم والدلالات والآراء حول رسالتها في الحياة
الإنسانية في المجتمع، فهي العنصر الأشدّ حيويةً في بناء الإنسان ونماء الأوطان، وفي صناعة
الوعي البشري، وفي ترشيد الفكر الإنساني، وفي خلق الحوافز المثيرة والدوافع القويّة نحو
ممارسة الفعل المؤثر القادر على التغيير والتطوير والتحديث على المستويات كافة، مشيراً إلى
أنّ الدور الذي تدرّجته الثقافة حوله، في جميع الأحوال، هو بناء الشخصية الإنسانية.

في تناول المدير العام : إذا كانت كل أمة تصنع حاضرها وتخطّط لمستقبلها، في ضوء ما
تتلقاه من فكر وما توارثته من تراث وحضارة، فإن الأمة الإسلامية تمتلك رصيلاً حضارياً
تتألف من عناصر القوة والمناعة والثبات، ويوفّر لها الأسباب والقدرات لدخول المعترك الحضاري، لا
من أجل تأجيج الصراع الثقافي واحتدام الصدام الحضاري، ولكن من أجل المساهمة في
التخفيف من حدة الصراع، والدفع بالاتجاهات التي تيسر فيها العلاقات الدولية. نحو الحوار
والحواسل القائمة على قواعد القانون الدولي، والمستندين إلى المبادئ الإنسانية، والمستلهمين
من تعاليم الأديان السماوية.

في تحدث في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر معالي الأستاذ محمد الأشعري وزير الثقافة والاتصال
في المملكة المغربية رئيس الدورة الثانية للمؤتمر الإسلامي لوزراء الثقافة، فأعرب عن تقديره لدولة
قطر أميراً وحكومةً وشعباً لرعايتها الكريمة لهذا المؤتمر، ودعا إلى بناء نظام ثقافي إسلامي، مؤكداً
على ضرورة مواصلة الجهود لمقاومة الحملة الشرسة ضد الثقافة الإسلامية المبنية على كثير من

الجهل وسوء الفهم، وصراع المواقع والمصالح، وأشار إلى أن إعادة الاعتبار لثقافتنا لن يتأتى إلا في إطار مشروع شامل انطلاقاً من استحضار قرارات القمة الإسلامية الأخيرة. وندد بالعدوان الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، داعياً إلى استحضار روح انتفاضة القدس المباركة لبلورة عناصر انتفاضة إعلامية وثقافية إسلامية.

وألقى الدكتور كوشيرو ماتسورا المدير العام لليونيسكو كلمة في الجلسة الافتتاحية تحدث فيها عن الرسالة الحضارية للثقافة العربية الإسلامية، موضحاً أن نجاحها يتمثل في عدم رفضها للثقافات الأخرى، ومبرزاً أن الحضارة العربية الإسلامية ساعدت على إنقاذ ثقافة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط، وأشاد بالتقدم المعرفي الذي حققته الثقافة العربية الإسلامية.

وقال إن تاريخ الحضارة العربية الإسلامية يُعطينا مثلاً للتعايش الثقافي في العالم، وأشار إلى الإعلان العالمي حول التنوع الثقافي الذي قال عنه إنه يمدنا بميثاق يمكننا من تحديد الممارسات الثقافية من أجل حماية التنوع الثقافي، ودعا إلى ترجمة المبادئ العامة لهذا الإعلان إلى أعمال ملموسة، ومناشداً الدول الأعضاء في اليونيسكو إلى المساهمة بقوة في حماية التنوع الثقافي وصيانة التراث الإنساني المشترك.

وحيّاً الدور الذي تقوم به الإيسيسكو كأداة للحوار بين الحضارات، مشيداً بالندوتين الدوليتين اللتين عقدتهما أخيراً المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة حول الحوار بين الحضارات في كل من الرباط وتونس.

وتحدث في الجلسة الافتتاحية الدكتور المنجي بوسنينة المدير العام للأليكسو، فأبرز أهمية التعاون المثمر بين الإيسيسكو والأليكسو في مجالات الاختصاص المشترك، وأكد على ضرورة تطوير هذا التعاون واستثماره بما يخدم أهداف الأمة العربية الإسلامية، وقال إن الثقافة العربية الإسلامية كانت دائماً ثقافة ثوابت أساس، في مقدمتها قبول الآخر والاقتراب منه والتعايش معه والتفاعل أخذاً وعطاءً.

وأوضح أن الإسلام دين التسامح والانفتاح والاعتدال والوسطية وحب الخير للجميع. وقال إن الغرب ذاته قد يكون ضحية بعض الغلاة من أبنائه، فهناك جهل لا محالة أو تجاهل وسوء فهم، وهناك تشنج واضح نرفضه، ودعا إلى حوار هادئ بناء نبدأ فيه بالتعرف على الآخر ونؤسس به لمنظومة التعايش المشترك.

وانتخب المؤتمر معالي السيد عبد الله بن خليفة العطية وزير الدولة رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في دولة قطر رئيساً للمؤتمر.

ثم تعاقب على تناول الكلمة أصحاب السمو والمعالي الوزراء وممثلو المنظمات الإسلامية العربية والدولية الذين أعربوا في كلماتهم عن تقديرهم لدولة قطر ولسمو أمير البلاد، وأثنوا على الدعوة التي وجهتها لهم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة لحضور هذا المؤتمر

باعتبارهم ممثلي الدول الأعضاء وممثلي منظمات تُقيم تعاوناً مثمرًا معها، وأجمعوا على اعتبار هذا المؤتمر مناسبةً متاحةً للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، لإعطاء انطلاقة جديدة لتطبيقات الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي.

وقد تدارس أعضاء المؤتمر الموضوعات والقضايا والنقط المدرجة في جدول الأعمال من خلال رؤية شفافة وشمولية استقطبت جميع العناصر المكوّنة للمشهد الثقافي العام في العالم الإسلامي، وقرروا تأكيد إرادتهم الجماعية للدفع بالاستراتيجية الثقافية نحو مسار التنفيذ الواعي والمسؤول، في ضوء المتغيرات الدولية التي تنعكس - إيجاباً وسلباً - على مجمل الأوضاع في العالم الإسلامي.

وسجّل المؤتمر بارتياح، الجهود التي بذلتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة لتطبيق القرارات والتوصيات التي صدرت عن الدورة السابقة للمؤتمر، وأشادوا بالإنجازات التي تحقّقت في هذا الإطار، وصمموا العزم على توفير الإمكانيات والعمل على إتاحة المزيد من الفرص المواتية لمواصلة العمل في هذا الاتجاه، مع الأخذ بعين الاعتبار، طبيعة الظروف التي يمرّ بها العالم الإسلامي في ظل التحولات العميقة التي يعيشها العالم من جراء الأحداث العاصفة التي مرّ بها خلال الشهور القليلة الماضية.

وتناولت المناقشات التي جرت خلال جلسات المؤتمر، الأوضاع الثقافية العامة في العالم الإسلامي، وانعكاسات تيارات العولمة في جوانبها الثقافية والإعلامية على الثقافة في المجتمعات الإسلامية، وما تفرزه من تحديات ذات أشكال متعدّدة تعمل عملها في إضعاف الذاتية الثقافية للأمة الإسلامية، وكسر جدار المناعة في الكيان الإسلامي، وإخضاع الهوية الحضارية الإسلامية لضغوط شديدة تنال من صلابة الموقف الثقافي الحضاري الإسلامي ومن ثباته ورسوخه واقتداره.

وأكد المؤتمر على ضرورة مضاعفة الجهود وتضافرها وتنسيقها من أجل تفعيل الإستراتيجية الثقافية وتكييفها مع المتغيرات الإقليمية والدولية باعتبارها خطة عمل مرنة وإطاراً متحركاً يستجيب لمتطلبات التنمية الشاملة متعددة الأغراض في العالم الإسلامي، مع مراعاة اختلاف الظروف والتنوع في الاختيارات والسياسات الثقافية في كل دولة عضو.

وناقش المؤتمر في استفاضة، التقارير الذي تقدمت بها إليه المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة حول تنفيذ قرارات دورته الثانية، وتنفيذ استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، وحول أنشطة المنظمة الإسلامية في إطار السنة الدولية للحوار بين الحضارات : 2001، وحول توصيات اللجان المتخصصة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بشأن الإستراتيجية الثقافية، وحول التشويه الإعلامي للإسلام وللحضارة الإسلامية في ظلّ المتغيرات الدولية، وحول حماية المعالم والمؤسسات الثقافية الإسلامية في القدس الشريف، وحول المطالبة باسترجاع الممتلكات الثقافية الإسلامية المسلوّبة، وحول مشروع برنامج عواصم الثقافة الإسلامية، ومشروع إنشاء القناة الفضائية الإسلامية، واتخذ بشأنها القرارات المناسبة.

وأكد المؤتمر موقف العالم الإسلامي من الحوار بين الحضارات المبني على مبادئ الإسلام السمحة وتعاليمه الداعية إلى التسامح الحضاري والتعايش السلمي والاحترام المتبادل للخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم، كما أكد الرغبة الصادقة التي تحدد العالم الإسلامي لمواصلة الحوار مع الثقافات الإنسانية، ودعا الأطراف الدولية إلى التجاوب مع موقف العالم الإسلامي الإيجابي من الحوار بين الحضارات، وإبداء الرغبة الصادقة في تحقيق التفاهم بين شعوب العالم على أساس الاحترام المتبادل وفي إطار القانون الدولي، وذلك لتجنب البشرية الأزمات والصراعات.

وقرر المؤتمر تقديم الدعم الكامل للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة لمواصلة العمل في متابعة تطبيقات الإستراتيجية الثقافية، واستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، ودعا إلى تفعيل دور المجلس الأعلى للتربية والثقافة في الغرب، ودعا المنظمة الإسلامية إلى وضع تصور شامل لبورة رؤيتها المتكاملة إلى العمل الثقافي الإسلامي في الغرب في ضوء المتغيرات الدولية.

وكلف المؤتمر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بوضع برنامج مفصل للرد على حملات التشويه الإعلامي للإسلام والحضارة الإسلامية، ودعا المنظمة إلى عرض هذا البرنامج على الدول الأعضاء لإبداء الرأي بشأنه، ودعا المؤتمر الدول الأعضاء إلى المشاركة في هذا البرنامج لدحض الشبهات وتفنيذ الافتراءات التي يروجها الإعلام الغربي ضد الإسلام والحضارة الإسلامية، ووضع البعثات الدبلوماسية للدول الأعضاء أمام مسؤوليتها تجاه هذا الموضوع.

وأكد المؤتمر في هذا السياق أن الرد على الحملات الإعلامية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، مسؤولية مشتركة بين جميع الدول الأعضاء، وبين وسائل الإعلام غير الحكومية في العالم الإسلامي وأهل الفكر والعلم والثقافة ورجال الصحافة والإعلام بصورة عامة، ودعا الدول الأعضاء إلى أن تقوم بمبادرات على مستوى أجهزتها الإعلامية وفي حدود إمكاناتها وفي إطار سياساتها الإعلامية والثقافية، للمساهمة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب.

وأبدى المؤتمر اهتماماً متزايداً بالتقرير الموسع الذي تقدمت به إليه المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة حول حماية المعالم والمؤسسات الثقافية الإسلامية في القدس الشريف. وأكد المؤتمر على ضرورة حماية حقوق الشعب الفلسطيني بصورة عامة، الذي يتعرض لعدوان استعماري كاسح، تشنه عليه سلطات الاحتلال الإسرائيلي والمستعمرون المستوطنون اليهود في الأراضي الفلسطينية، وناشد المؤتمر الأمم المتحدة التدخل السريع لكفالة الحماية الدولية للشعب الفلسطيني، والتي تشمل بطبيعة الحال، حماية المعالم والمؤسسات الثقافية الإسلامية في القدس الشريف، وشدد المؤتمر على مسؤولية اليونسكو والمنظمات الدولية المعنية الأخرى، إزاء حماية هذه المعالم والمؤسسات الثقافية الفلسطينية، ودعم موقف العالم الإسلامي حيال هذه القضية.

وصادق المؤتمر على مشروع إنشاء قناة فضائية إسلامية وفقاً للدراسة التي أعدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ودعا الإيسيسكو والجهات المختصة بدولة قطر، لمتابعة تنفيذ المشروع، كما دعا الدول الأعضاء إلى تقديم جميع أنواع الدعم لتنفيذ هذا المشروع المهم في أقرب وقت.

ووجه المؤتمر نداءً إلى المجتمع الدولي، حكومات ومؤسسات، للعمل على سرعة إعادة الممتلكات الثقافية الإسلامية المسلوقة إلى أصحابها الأصليين، وفقاً لقواعد القانون الدولي، وإعمالاً لحق الشعوب في التمتع بخصوصياتها الثقافية وحققها في الحفاظ على ممتلكاتها الثقافية والتاريخية التي سلبت منها خلال فترات الاحتلال والاستعمار، وشدد على عدم شراء أي من الممتلكات الثقافية المسلوقة من أي جهة أو أشخاص، وطالب بإخبار الأنتربول والدول العائدة لها هذه الممتلكات بذلك. ودعا الدول الأعضاء إلى السعي لدى الدول الغربية التي تحتفظ بهذه الممتلكات لردّها إلى مواطنها الأصلية.

واعتمد المؤتمر مشروع برنامج عواصم الثقافة الإسلامية، وقرر اختيار مدينة مكة المكرمة عاصمةً للثقافة الإسلامية لسنة 2004م كأول عاصمة يبدأ بها تنفيذ هذا البرنامج.

وكلف المؤتمر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - باختيار عواصم الثقافة الإسلامية بصورة منتظمة، بحيث تختار كل سنة ثلاث مدن من الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي عواصم للثقافة الإسلامية.

وانتخب المؤتمر الأعضاء الجدد للمجلس الاستشاري لتطبيق الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، وتوجه بالشكر إلى الأعضاء السابقين للمجلس، وأكد المؤتمر تكليف المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بمتابعة أعمال المجلس الاستشاري ومواصلة تقديم الدعم له للنهوض بمسؤولياته، وذلك بالتنسيق مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

وحث المؤتمر الدول الأعضاء التي لم تلتحق بعد بالإيسيسكو، على أن تفعل ذلك.

ووجه المؤتمر برقية إلى رئيس الأكاديمية السويدية احتجاجاً على منح جائزة نوبل في الآداب لعام 2001، للكاتب العنصري ا.س. نايبول، ودعا الأكاديمية إلى إعادة النظر في قرارها، وأعرب عن تنديده الشديد للقرار الذي اتخذته هذه الأكاديمية بمنح جائزة نوبل لكاتب يهاجم الإسلام والمسلمين في كتاباته ويدعو إلى الكراهية بين الشعوب ويقوم بتأجيج الصراع بين الثقافات والحضارات مما يتعارض مع المواثيق والإعلانات والأوافق الدولية ويجافي القيم الإنسانية والمبادئ الدينية.

ووجه المؤتمر في ختام أعماله، رسالة شكر وتقدير إلى صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر رئيس مؤتمر القمة الإسلامي التاسع.